

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [الصافات: 27]

✽ مُنَاسَبَةُ الْآيَةِ لِمَا قَبْلَهَا:

بعد أن سُئِلُوا سؤالَ توبيخٍ وتعجيبٍ من عَدَمِ تناصُرِهِمْ، ولم يُجِيبُوا⁽¹⁾، وبعد أن تحقَّق استسلامُهم وتماثُ عجزِهِم عن الخلاص؛ أَرَدَتِ الآيةُ ذلكَ بسؤالِ بعضهم بعضاً وتخاصُمِهِم فيما بينهم⁽²⁾، فلم يكتفوا بالاستسلامِ وعدمِ التناصُرِ، بل ثارَ بينهم دواعي التنازعِ والاختصامِ، وفيه بيان الانتقال من حال الاستسلام التام، إلى محاولة إلقاء التهمة والتخلص من ألم الصدمة، فالحكاية تحكي ألم النفوس، وقهر الصدور.

محاولة التَّنَصُّلِ
بعد تحقُّقِ
العذابِ مسلكِ
المراوغين

✽ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿وَأَقْبَلَ﴾: (قبل) يدلُّ على مواجهة الشيء للشيء، وسُمِّيَتْ القِبْلَةُ قِبْلَةً؛ لِإِقْبَالِ النَّاسِ عَلَيْهَا فِي صَلَاتِهِمْ، وتقول: لَقِيْتُهُ قِبْلًا، أي: مواجهة⁽³⁾، ودلَّت (قَبْلَ) على الاتجاه، ومنه قوله سبحانه: ﴿قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: 177]، أي: جهتهما، وأَقْبَلَ على الشيء ضدَّ أَدْبَرَ⁽⁴⁾، ومعنى (أَقْبَلَ) في الآية: قصد، وتوجَّه.

(2) ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾: (سأل) يدلُّ على السؤال، وهو استدعاء معرفة أو مال، يقول تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرَيْنِ﴾ [الكهف: 83]⁽⁵⁾، ويُطْلَقُ السؤالُ على طلبِ معرفة، كما يُطْلَقُ على التَّحَقُّقِ، كقوله سبحانه: ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: 82]، ويُطْلَقُ على المطالبة، كقوله:

(1) البقاعي، نظم الدرر: 211/16.

(2) المراغي، تفسير المراغي: 51/23.

(3) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة: (قبل).

(4) جبل، للعجم الاشتقاقات المؤصل: (قبل).

(5) الراغب، المفردات: (سأل).

﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ [طه: 132]، وعلى المحاسبة، كقوله:
 ﴿سَتَكْتُبُ شَهَدَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: 19]، ومعنى ﴿يَسْأَلُونَ﴾ في
 الآية: يَسْتَوْضِحُونَ، وَيُحَاسِبُونَ.

❁ المعنى الإجمالي:

بعد الاستسلام
يأتي التلاؤم

يَعْرِضُ اللَّهُ ﷻ ما دارَ بَيْنَ الظَّالِمِينَ من سؤالٍ تَطَوَّرَ إلى جِدالٍ
 بينهم يومَ القيامة، فيذكرُ أَنَّهُ تَوَجَّهَ بَعْضُهُمْ إلى بعضٍ بالسُّؤالِ
 واللائمة سؤالٍ تحمِلُ للمسؤوليَّةِ ولمحاوَلَةِ التَّخْلُصِ مِنَ الْعَذَابِ⁽¹⁾.

❁ الإيضاح اللغوي والبلاغي:

نوع الواو ودلالاتها في ﴿وَأَقْبَلْ﴾:

تبادل اللامة
محاولة للتخلص
من التبعة

الواو في قوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ تحتل أن
 تكون للعطف، فهي عطفٌ للجملة على جملة الإخبار باستسلام
 الظَّالِمِينَ يومَ الدين بالواو، ويدلُّ العطفُ هنا على تعلق هذا بذاك،
 أي: إِنَّ هَؤُلَاءِ الظَّالِمِينَ بعدَ أنِ انْصَدَّتْ أَمَامَهُمُ الْحُلُوفُ؛ عادَ بَعْضُهُمْ
 على بعضٍ باللائمة⁽²⁾، وهو ما يَشِيرُ إلى محاوَلَةِ التَّمْلُصِ من
 المسؤوليَّةِ وتحميلِها للآخرين، وبينَ الاستسلامِ المُنبئِ عن الخسارةِ
 والضعفِ وبينَ حالةِ الجِدالِ بينهم تناسُبٌ يدلُّ على أَنَّهُمْ لم يكتفوا
 بالاستسلام، بل ثارتَ بينهم الاختلافاتُ والمنازعاتُ بعدَ أنْ كانوا
 يَتَنَاصَرُونَ في الباطلِ.

وتحتل أن تكون استئنافية⁽³⁾، بذكر مشهد جديد في إقبال بعض
 الظالمين على بعض، ولا يُلغى الاستئناف الارتباط بين الآيات.

وجه التعبير بالماضي ﴿وَأَقْبَلْ﴾:

عَبَّرَ النُّظْمُ بالفعل الماضي في قوله: ﴿وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ﴾ مع أَنَّ هذا

يوم الدين لا
ينفع تداؤم
الظالمين

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 78 / 12.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 103 / 23.

(3) درويش، إعراب القرآن وبيانه: 260 / 8.

مِمَّا سَيَقْعُ فِي الْقِيَامَةِ؛ تَنْبِيْهًا عَلَى تَحَقُّقِ وَقْعِهِ، وَفِي ذَلِكَ إِيْشَارَةً إِلَى أَنَّهُمْ سَيُقْبَلُونَ - لَا مُحَالَةً - عَلَى أَسْيَادِهِمْ لِلتَّنْصُلِ مِنَ التَّبِعَاتِ، بَعْدَ أَن كَانُوا يُقْبَلُونَ عَلَيْهِمْ أَتْبَاعًا وَاغْتِرَارًا، وَهُوَ أَمْرٌ تُحْذِرُ مِنْهُ الْآيَةُ⁽¹⁾، وَتُنشِئُ فِي الْمَخَاطِبِينَ مَعْنَى الْحَذَرِ مِنَ الْمَتَابَعَةِ فِيمَا فِيهِ الْهَلَاكُ الْحَقِيقِيُّ، بِتَصْوِيرِ مَشْهَدٍ قَطْعِيٍّ الْوُقُوعِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ الْآخَرِيِّ، لَعَلَّ عَاقِلًا يَرْعَوِي عَنْ غِيٍّ صَاحِبِهِ، فَيُرْشِدُهُ إِلَى مَا فِيهِ نَجَاتِهِ.

بلاغة الاستعارة في (أقبل):

تَضَمَّنَ التَّعْبِيرُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ استعارةً تَصْرِيحِيَّةً تَبْعِيَّةً؛ إِذْ شَبَّهَ الْإِتِّجَاهَ إِلَى الْآخِرِينَ بِقَصْدِ الْمُعَاتَبَةِ بِالْإِقْبَالِ مِنْ مَكَانٍ آخَرَ، فَهُوَ يُقْبَلُ عَلَى جِهَةٍ مُعَيَّنَةٍ، وَهُوَ مُجِيءٌ مُقْبِلٌ مُوَاجِهٌ غَيْرٌ مُتَخَتِّلٌ وَلَا خَائِفٌ⁽²⁾، وَتَكْمُنُ بِلَاغَةُ الْإِسْتِعَارَةِ هُنَا فِي ذَلِكَ التَّهْمُومُ بِالْجِدَالِ وَالْقَاءِ اللَّوْمِ عَلَى الْآخِرِينَ حِرْصًا عَلَى الْجِدَالِ وَاهْتِمَامًا بِشَأْنِهِ، بِخِلَافِ مَا كَانَ سَابِقًا مِنَ الْمُلَايَنَةِ وَالْمُوَافَقَةِ.

وجه التعبير بالتبعيض:

جَاءَ التَّعْبِيرُ فِي الْآيَةِ بِالتَّبْعِيضِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ جِزَاءً مِنَ الظَّالِمِينَ يُجَادِلُ بَعْضًا آخَرَ⁽³⁾، أَيْ: إِنَّ فَرِيقَ الظَّالِمِينَ قَدْ انْقَسَمُوا بَعْدَمَا كَانُوا جَمِيعًا، وَاخْتَلَفُوا، وَقَدْ كَانُوا أَزْوَاجًا، وَفِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى نَشُوبِ النِّزَاعِ وَالتَّضَارُّبِ بَيْنَهُمْ عَنْ مَسْئُولِيَّةٍ مَا حَدَثَ، وَفِي إِسْنَادِ الْإِقْبَالِ لِلْبَعْضِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ جِزَاءً مِنَ الظَّالِمِينَ كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ ضَلَالَهُمْ مُسَبَّبٌ عَنْ بَعْضٍ آخَرَ، فَاقْبَلُوا يُلْقُونَ اللَّوْمَ عَلَيْهِمْ، وَفِي ذَلِكَ إِرْشَادٌ إِلَى أَتْبَاعِ الظَّالِمِينَ أَنَّ يَكْفُوا عَنْ تَبْعِيَّتِهِمْ، وَيَخْتَارُوا الْحَقَّ وَالْحَقِيقَةَ.

بعد تأكيد
العقابِ بدأ
التَّهْمُومُ بِاللَّوْمِ
والعتاب

صورة الشقاق
الانقسام بعد
اتحاد، والتنازع
بعد اتفاق

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 104 / 23.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 104 / 23.

(3) القنوني، حاشية على تفسير البضاوي: 244 / 16.

ودلّ لفظ (بعض) المستعمل في الآية مرّتين، على الإبهام والعموم والإجمال، فلم يُعيّن من يكون بعضهم الأوّل المقبل، ولا الآخر المُقبل عليه، ليصلح الإبهام في نشره على الجميع.

عَوْدُ الضَّمِيرِ فِي «بَعْضُهُمْ»:

كُلُّهُمْ ظَالِمُونَ
وإن تبادلوا للأدم

تضمّن لفظ «بَعْضُهُمْ» في قوله تعالى: «وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ» ضمير الجمع الغائب، ويعودُ هذا الضميرُ إلى المذكورين سلفاً، وهم الظالمون⁽¹⁾، وفي الإحالة إلى هؤلاء الظالمين إشارة إلى اجتماعهم على هذا الوصف، وإنّما فضّل النّظمُ المُقبِلين، ولم يقل: (وأقبلوا يتساءلون)؛ للدلالة على أنّ جزءاً منهم مُقبِلون، وجزءاً آخر مُقبِلٌ عليهم، للفرق بين الأتباع والمتبوعين، وأنّ هنالك ضالّين ومُضِلّين.

دلالة «عَلَى»:

إقبال بعض
الظالمين على
بعضهم إقبال
محاسبة وضدية

عدى النّظمُ الإقبالَ بحرفِ «عَلَى» في قوله تعالى: «وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ»؛ للدلالة على نوع الإقبال الحاصل بينهم؛ إذ يدلُّ الحرفُ «عَلَى» هنا على الاستعلاء المجازي؛ إذ الإقبال لا يكون على الشيء بل إليه، أي: إنّ كلّ طرفٍ منهم يُقبِلُ مُلقياً اللومَ ومُحمّلاً التّبعةَ للآخر، كأنه شيءٌ ثَقِيلٌ يُلْقَى مِنْ عَلُوٍّ على الآخر، ممّا يشيرُ إلى أنّه إقبالٌ مُحاسبةٍ ومواجهةٍ وضديةٍ، ونلمحُ في الإقبال إلى الشيء دلالة الإتيان فقط، في حين أنّ الإقبال على الشيء يكون عن اهتمام واجتهادٍ وحرصٍ.

وجه إعادة لفظ «بَعْضٍ»:

وقت وقوع
الهلكة يتنصّل
الجميع من
التّبعة

أعيدَ لفظُ «بَعْضٍ» في قوله: «وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ»؛ للدلالة على حرص الفريقين على التّساؤل والتّجادل في إلقاء اللوم أو التّنصّل من المسؤوليّة، ولتصوير حالة التّنازع والاختلاف والانقسام، حتى صاروا فريقين بعد أن كانوا يصدّرون عن رأيٍ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 211.

واحدٍ وموقفٍ ثابتٍ، وإظهارٍ شدةِ الإقبالِ والحرصِ على السؤالِ حتى إنَّ بعضهم قد صارَ مُقبلًا على الآخرِ بكلِّيَّةٍ.

سرُّ اختيارِ ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ مادَّةً وصيغةً:

عَبَّرَ النَّظْمُ بلفظِ الفعلِ المُضارعِ ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾؛ للدلالةِ على تجددِ السؤالِ تلوَ السؤالِ على سبيلِ الاستمرارِ، كما وردَ بصيغةِ (التَّفاعُلِ) التي تدلُّ على المشاركةِ في السؤالِ من الأطرافِ؛ إذ الجميعُ يسألُ والجميعُ يُجيبُ⁽¹⁾، وفي ذلك إشارةٌ إلى تصويرِ مشهدِ الجِدالِ المُستحکمِ بينَ الأطرافِ، والإلحاحِ في المُساءلةِ، والصَّيغَةُ تُوحي بِشِدَّةِ المُنازعةِ وقوَّةِ المُساءلةِ مع عُنفِ الكلامِ وقوَّةِ الاتِّهامِ.

دلالةُ جملةِ الحالِ ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾:

جاءتْ جملةُ ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ حالًا من المُقبلينَ في قوله: ﴿وَأَقْبَلِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾⁽²⁾، وتدلُّ جملةُ الحالِ هنا على أنَّ إقبالَ هؤلاءِ الظَّالِمِينَ كان إقبالَ مواجهةٍ بينهمُ بالسُّؤالِ، فلم يكنْ إقبالُهم عليهم للمواساةِ ولا للتَّنَاصُرِ، ولكنَّه إقبالٌ للمُساءلةِ والمُخاصمةِ، ممَّا يشيرُ إلى أنَّ المُساءلةَ كانتْ شُغْلَهُم الشَّاعِلَ، وفي تقييدِ الإقبالِ بالتَّساوُلِ تصويرٌ للحرصِ الشَّدِيدِ عليه، حتى إنَّهم في حالِ الإقبالِ يَتَساءَلُونَ، ولا يصبرونَ إلى تحقُّقِ اللِّقاءِ، بل يبتدرونَ السُّؤالَ عندَ الإقبالِ والاتِّجاهِ.

بلغةُ المجازِ في ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾:

عَبَّرَتِ الآيَةُ عن إلقاءِ اللُّومِ والعِتابِ بـ ﴿يَتَسَاءَلُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَقْبَلِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾؛ إذ ليس المقصودُ بالتَّساوُلِ حقيقتهُ، وهو الاستفهامُ بل هو لازمُ السُّؤالِ، فذَكَرَ التَّساوُلُ،

استحكامُ
الجِدالِ وجهُ
لرَدِّي الحالِ
وسوءُ الحالِ

المُساءلةُ
شُغْلُ الظَّالِمِينَ
الشَّاعِلِ،
والتَّجاةُ هُمُّهُمْ
العاجلِ

غايةُ المُخاصمةِ
التَّنْفِيسُ
والتَّخَلِّي عن
المُساءلةِ

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 329 / 26.

(2) العكبري، التبيان في إعراب القرآن: 1089 / 2.

وَقُصِدَ لَزْمُهُ، وهو اللُّومُ⁽¹⁾ والعِتَابُ والتَّقْرِيعُ والتَّسْخُطُ⁽²⁾، فهو سؤالٌ مُخَاصِمَةٌ⁽³⁾، وليس سؤالٌ استفسار، ما يُنبئُ عن غرضٍ هؤلاء، وهو التَّنْفِيسُ عن أَنْفُسِهِمْ بِإِلْقَاءِ اللَّوْمِ عَلَى الْآخَرِينَ، ومحاولة التَّنْصُلِ مِنَ الْمَسْئُولِيَّةِ بِإِلْقَاءِ التَّبَعَةِ عَلَى الْآخَرِينَ، وَأَمَّا عَبْرٌ عَنِ التَّلَاوُمِ وَالتَّخَاصُمِ بِالسُّؤَالِ؛ لِأَنَّهَا الْغَايَةُ مِنَ السُّؤَالِ وَالِاسْتِفْهَامِ، فَقَدْ كَانَ لَوْمُهُمْ وَتَخَاصُمُهُمْ بِصُورَةِ السُّؤَالِ.

❁ الفُروقُ الْمُعْجَمِيَّةُ:

الإقبال والقُدوم والمجيء والإتيان:

بين (الإقبال) و(القُدوم) و(المجيء) و(الإتيان) فروقٌ لطيفةٌ؛ إذ الإقبالُ مُوَاجَهَةٌ⁽⁴⁾، وتقدُّمٌ ومقابلةٌ بِالْوَجْهِ لِمَا نُقْبِلُ عَلَيْهِ، ومنه الاتِّجَاهُ إِلَيْهِ، وإذا كان المجيءُ هو قصد مكانٍ معيَّنٍ والحضورُ إليه⁽⁵⁾، فَإِنَّ الْقُدُومَ هو سبقٌ إِلَى مكانٍ مقصودٍ⁽⁶⁾، يقول تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ [الفرقان: 23]، و(الإتيانُ) ليس مجردَ قُدومٍ وحسب، بل هو وصولٌ⁽⁷⁾، يقول سبحانه: ﴿أَنَّى أَمُرُ اللَّهَ﴾ [النحل: 1]، أي: تحقُّقٌ، ولأجل هذه الفروقِ تَنَضَّحُ خصوصيَّةُ لفظ (الإقبال) في الدَّلالةِ عَلَى الْمُوَاجَهَةِ بِالسُّؤَالِ وَالْعِتَابِ فِي الْآيَةِ.

القُدومُ لِلسَّبْقِ،
والمُجِيءُ
لِلقصد، والإتيانُ
لِلوصول،
وَالِإِقبالُ
لِلْمُوَاجَهَةِ

(1) السمعاني، تفسير السمعي: 4 / 396، وابن الجوزي، زاد اللسير: 3 / 539.

(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4 / 469.

(3) البغوي، معالم التنزيل: 7 / 38، والفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 26 / 329.

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (قبل).

(5) الراغب، المفردات: (قبل) و(جاء).

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، والزَّاعِبُ، المفردات: (قدم).

(7) جبل، المعجم الاشتقاقي للؤصل: (أتى).

عنوان الكتاب:

موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والأربعون،
سورة يس من الآية 51 إلى سورة الضافات الآية 144
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447 هـ - 2026 م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026 م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م. ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الضافات الآية 144
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 48 ، 810 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-07-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 48 : المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الضافات الآية 144.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-07-0

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-1101030 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية : E

«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»